هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السما على التشبيه وقيل البروج النجوم وقيل منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب السما **واليوم الموعود** يوم القيمه **وشاهد ومشهود** يعني وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلايق كلهم وبالمشهود ما فى ذلك اليوم من عجايبه
وطريق تنكيرها اما ما ذكرته فى قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرط كثرته من شاهد ومشهود واما الابهام فى الوصف كانه قيل
وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله
عليه وسلم وامته يوم القيمه وقيل عيسى عليه السلام وامته لقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفه وقيل يوم عرفه ويوم الجمعه وقيل الحجر الاسود
والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو ادم وعن الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وينادي انى يوم جديد وانى على ما
يعمل فىّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمه وقيل الحفظه وبنو ادم وقيل الانبيا
عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله تعالى **قتل**
اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود
وذلك ان السوره وردت فى تثبيت المومنين وتصبيرهم على اذا اهل مكه وتذكيرهم بما جرا على من تقدمهم
من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذا وصبرهم وثباتهم حتى يتاسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون
من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله عز وجل بمنزلة اوليك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقا بان
يقال فيهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعا عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرى قتل
بالتشديد والاخدود الخد فى الارض وهو الشق ونحوهما بنا ومعنى الخق والاخقوق كقوله فصاخت قوايمه
فى اخاقيق جرذان **و**روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه فراى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرى الاكمه والابرص
ويشفي من الادوا وعمي جليس للملك فابراه فابصر الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا
فانكفات بهم السفينه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبني على جذع
وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جات امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل ما هي الا غميضه فصبرت وعن علي رضي الله عنه
انهم حين اختلفوا فى احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم
فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم وطلب المخرج فقالت المخرج ان تخطب الناس
فتقول ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم
السوط فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من
ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين
عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهوديه
فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه
اثنى عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلا **النار** بدل
اشتمال من الاخدود **ذات الوقود** وصف لها بانها نار عظيمه لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس
وقرى الوقود بالضم **اذ** ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومن عليها على ما يدنو منها
من حافات الاخدود كقوله **و**بات على النار الندى والمحلق **و**كما تقول مررت عليه تريد مستعليا
لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المومنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض
عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون
بالمومنين يودون شهادتهم يوم القيمه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون **وما**
نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله **و**لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
قال ابن الرقيات **و**ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا **و**قرا ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح

هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يومن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا
منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه **له ملك السموات والارض** فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع
له تقديرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك فى الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم
بعذاب لا يعدله عذاب **والله على كل شي شهيد** وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه
يجوز ان يريد **بالذين فتنوا** اصحاب الاخدود خاصه وبالذين امنوا المطروحين فى الاخدود ومعنى فتنوهم
عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم فى الاخرة **عذاب جهنم** بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** وهي نار اخرى عظيمه تتسع
كما يتسع الحريق باحراقهم المومنين او لهم عذاب جهنم فى الاخره ولهم عذاب الحريق لما روى ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمومنين المفتونين
وان للفاتنين عذابين فى الاخره لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف واذا
وتفاقم وهو بطشه بالجبابره والظلمه واخذهم بالعذاب والانتقام **انه هو يبدي ويعيد** اي يبدي البطش
ويعيده يعني يبطش بهم فى الدنيا والاخره او دل باقتداره على الابدا والاعاده على شدة بطشه او اوعد
الكفره بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابدا وكذبوا بالاعاده وقرى يبدا **الودود**
باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطايهم ما ارادوا وقرى ذي العرش صفه لربك وقرى المجيد بالجر صفه
للعرش ومجد الله عز وجل عظمته ومجد العرش علوه وعظمه **فعال** خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة **فرعون وثمود** بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله كما قيل فرعون
وملايهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم **بل الذين كفروا** من قومك **فى تكذيب** اي تكذيب
واستيجاب للعذاب **والله** عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه
لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فايت الشي المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من اوليك لانهم سمعوا
بقصصهم وبما جرا عليهم وراوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم **بل هو** اي بل هذا الذي
كذبوا به **قران مجيد** شريف عالي الطبقه فى الكتب وفى نظمه واعجازه وقرى قران مجيد بالاضافه اي قران رب
مجيد وقرا يحيى بن يعمر **فى لوح محفوظ** واللوح الهوى يعني اللوح فوق السما السابعه الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول
الشياطين اليه وقرى محفوظ بالرفع صفه للقران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه
الله بعدد كل يوم جمعه وكل يوم عرفه يكون فى الدنيا عشر حسنات **سورة الطارق مكيه وهي سبع عشرة اية**

بسم الله الرحمن الرحيم **النجم الثاقب** المضي كانه يثقب الظلام بضوءه
فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للاتي ليلا
طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه
قوله **وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب** الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فايدة تحته قلت اراد الله
عز من قايل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدره ولطيف الحكمه وان ينبه على ذلك فجا
بما هو صفه مشتركه بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب
كل هذا اظهار الفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلا ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شي هذا
فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم
قلت **ان كل نفس لما عليها حافظ** لان ان لا تخلو فيمن قرا لما مشدده بمعنى الا ان تكون نافيه وفيمن
قراها مخففه على ان ما صله ان تكون مخففه من الثقيله وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم **حافظ** مهيمن
عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شي رقيبا وكان الله على كل شي مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها
ويحصي عليها ما تكتسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مايه وستون ملكا يذبون عنه
كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه
اتصال قوله **فلينظر** بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان
بالنظر فى اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزايه فيعمل ليوم الاعاده
والجزا ولا يملي على حافظه الا ما يسره فى عاقبته **ومم خلق** استفهام جوابه **خلق من ماء دافق** والدفق
صب فيه دفع ومعنى دافق النسبه الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر والاسناد المجازي
والدفق فى الحقيقه لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدى فى خلقه **من بين الصلب**

Copyright © King Saud University